

انفتاح النسق اللساني النصي على النص الإلكتروني - التفاعل النصي أنموذجاً -

The Openness of the Textual Linguistic System to the Electronic
Text: Textual Interaction as a Model

دماني بلقاسم *

المركز الجامعي مغنية الجزائر damani.belkacem@cumaghnia.dz

تاريخ الإرسال: 2026/03/28 تاريخ القبول: 2026/06/21 تاريخ النشر: 2026/06/30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مواطن "التفاعل النصي" وآلياته عبر انفتاح النسق اللساني النصي على مجال الإعلاميات، ومدى فاعليته في تطوير العمل الإبداعي بصورة عامة، هذا التفاعل الذي يسهم في إعادة إحياء نص جديد وفق سياق مغاير وعبر وسيط إلكتروني حافل بالرموز والأنساق والمعاني، وذلك من خلال تنشيط مختلف الروابط التي تعمل بشكل خفي من أجل تحقيق النص وتكثيف دلالاته وإثراء معانيه، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لكشف الآليات والأبعاد التي يقوم عليها، ومن ثم البحث في مستويات هذا التفاعل ضمن الوسيط الإلكتروني.

وقد توصل البحث إلى أن التفاعل النصي -ضمن هذا الانفتاح- يتيح إعادة إحياء نص جديد لا ينسج فضائه من ذاته، وإنما يستعين بعوالم أخرى تشكل أساساً لبناء معماريته.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص؛ نص إلكتروني؛ تفاعل نصي؛ روابط تفاعلية؛ وسائط.

Abstract:

This study aims to explore the manifestations and mechanisms of textual interaction through the openness of the textual linguistic system to the field of information technology, as well as its effectiveness in enhancing creative work in general. Such interaction contributes to the revival and reconstruction of a new text within a different context and through an electronic medium rich in symbols, structures, and meanings. It does so by activating various underlying connections that operate implicitly to shape the text, intensify its significance, and enrich its interpretations.

Keywords: Text linguistics; electronic text; textual interaction; interactive links; media.

مقدمة:

شهدت الساحة الفكرية في العصر الحديث حراكا ثقافيا جديدا، أفرزه التقدم التكنولوجي الهائل الذي عمد إلى تغيير معالم الحياة المعاصرة من خلال تأسيس بيئة ثقافية مغايرة امتدت تداعياتها الثقافية والتكنولوجية إلى باحة الآداب المعاصرة، لتسهم في خلق نوع جديد من النصوص يجمع بين فنية الأدب وتقنية التكنولوجيا الحديثة، وهو ما اصطلح عليه: أدب رقمي، إلكتروني، سيبيري، عنكبوتي....، وهي تسميات لا تكاد تتوقف عن التناسل الدائم تبعا للتحويلات التي رافقت تشكلات النص الأدبي في خضم هذه الثورة التكنولوجية الهائلة، لذلك يمكننا اعتبار النص الرقمي/الإلكتروني...، آخر مرحلة من مراحل تطورات النص: شفوي، خطي، لاخطي...، وتبعا لهذه التغيرات كان لازما على النصوص أن تغير من تشفيراتها اللغوية، والتي رافقتها مفاهيم وتصورات جديدة أحدثت زلزلة في الساحة الأدبية والنقدية، مثل: نص مترابط، تفاعل، انفتاح، لاخطية....، كما يجب القول أن هذه التحويلات لا تلغي التطورات التاريخية للنص بل تنطلق من حيث انتهت لتكمل السيرة المعرفية بالتحديث والتجديد، وضمن هذه الرؤية نجد أنفسنا أمام إبدال جديد محملا بالإمكانات معتمداً على أحدث التقنيات المتاحة، ومستفيداً من كلِّ الوسائط المتفاعلة التي تمنحه حرية التماثل بكافة

الأشكال، فيصير النص فضاء مفعماً بالحركة، محملاً بالإمكانات التي تشكل ركائز أساسية تدعم وجوده وخصوبته وثرأه، وتمنحه تدفقاً هائلاً من التذوق الفني والإبداعي، ومن الواضح أن هذه الخاصية التي تمثل التداخل والمرونة والتنوع تجسد مفهوم " **التفاعل النصي** " الذي يسهم بلا شك في عملية الإنتاج والتلقي من خلال استثمار " البعد التفاعلي "، فيفتح ابتداءً من المنتج الذي يكون نصّه الإبداعي انطلاقاً من ترسبات قرائية سابقة، ومتلقٍ قادر على فك الشفرات والسنن وإعادة بنائها من جديد وفق طبيعة النص وتنشيط الروابط، مما يسمح بفتح مسارات جديدة، وبالتالي يصبح المتلقي عنصراً مشاركاً في النص بوصفه بنية معقدة دالة متفاعلة، غير متوقعة قادرة على الانفتاح اللامتناهي.

إشكالية البحث: تتركز الإشكاليات فيما يلي:

- هل يستطيع النص الأدبي بشكله الحالي أن يستوعب الثورة التقنية المتسارعة؟
- هل يستطيع النص بمفهومه الشامل التماهي مع التكنولوجيا لتقديم أشكال تعبيرية وإبداعية أخرى أكثر قدرة وجاذبية واتساقاً مع روح العصر؟
- ما طبيعة التفاعل النصي ضمن هذا التشكيل الجديد؟
- **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى دراسة إشارات تفاعلية جديدة خاصة بالتحليل اللساني النصي، من خلال الكشف عن أنظمة العلامات المتعددة وكيفيات تفاعلها في صور تتجاوز النص في بعده اللفظي إلى نصوص ذات طبيعة مغايرة صورية أو صوتية..، مما يشكل دلالات جديدة محدثة صار يأخذها التفاعل النصي مع تسارع الثورة الإعلامية.

المنهج: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكشف تمثيلات هذه الظاهرة ورصد أبعادها التفاعلية ضمن النص الإلكتروني مع محاولة رصد أبعاد التفاعل وتحليلها بوصفه مفهوماً جامعاً يتسع لمختلف النصوص مهما كان نوعها أو شكلها.

1: الأدب التفاعلي

يمثل الأدب الإلكتروني جنسا أدبيا جديدا تكوّن في كنف التقنية، قوامه التفاعل والتشارك والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشغل على تقنية النص المترابط ، يوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة يجمع بين الأدبية والإلكترونية، من حيث "استخدام وسائل العصر الرقمي في الفعل الكتابي الإبداعي ويدخل ضمن هذا الباب استخدام مؤثرات المالتيميديا المختلفة من صوت وصورة وحركة وجرافيكس.. الخ في الكتابة أي اجترح لغة جديدة كاملة ومختلفة لا تعتمد على الكلمة فقط بل تغدو الكلمة جزءا واحدا منها وفي بعض الأحيان يمكن الاستغناء تماما عن الكلمة في الكتابة"¹، وهو بذلك تجل غير مألوف عند المتلقي، من خلال كونه نصاً مختلفا تماما عن الإبداع الورقي سواء من حيث الفضاء الذي يتشكل فيه حواسيب، أجهزة إلكترونية...، وهي فضاءات لا يمكنه مغادرتها انتاجا وقراءة ونشرا، أو من حيث عناصره المتعددة التي تمثل جوهر النص، أو على مستوى الآليات التي يجب امتلاكها لقراءته ولفك شفراته المختلفة، إنه نص مغاير من حيث الأدوات التي يمتلكها عن طريق البرمجة والإخراج، وقدرته على حيك توليفة بين عناصر لغوية وأخرى غير لغوية تتحكم في النص لتصير جزءا لا يتجزأ منه، فهذه الوسائط المعتمدة التي تؤدي لأن تكون الأفكار ذات فاعلية مطلقة " فالأجهزة الفكرية والأيدولوجية، أيا كانت خصوصيتها وميزتها، لا تنفصل عن مركزاتها التقنية...، فإن هذه الوسائط أيضا نتاج الأفكار ذاتها"²، وتبعا لكل هذا تطوّرت آليات الإبداع، واتسعت آفاق التلقي، وتغيّرت خصائص الأجناس الأدبية، وحتى المتلقي الذي أصبح لزاما عليه أن يتجاوز كل الأطر التقليدية في التعامل مع النصوص إلى ممارسات إيجابية منفتحة على التقنية تجعله لا يكتفي بعملية القراءة والملاحظة فقط، بل يتعداها إلى المشاركة الفاعلة عبر التعامل المباشر معها، ليكون منتجا موازيا وعنصرا فاعلا في العملية الإبداعية، من خلال " التفاعلية " التي "لا تعني قدرة المتلقي على الإبحار في العالم الافتراضي فحسب، بل تعني قوة المستخدم وقدرته على التغيير فيه"³، هذه التشاركية التي تقيم نوعا من التماسك عن طريق الربط بين مكونات النص التقنية واللغوية من خلال: صورة، صوت، الزيادة الحذف التعليق....

2: التفاعل النصي⁴:

المراد من التفاعل النصي ما يجري في النص من علاقات تفاعلية ومع "تبلور السيميوطيقا اتسعت دائرة النص لتمتد إلى العلامات غير اللسانية، فصار إلى جانب الملفوظ المسموع والمرئي. وبذلك تم التوصل إلى أن النص لا يتفاعل فقط مع نصوص شفاهية أو مكتوبة فقط، وإنما أيضا مع نصوص من أنظمة علامات أخرى غير لسانية، وأن النص وهو يتفاعل معها يضمنها نظامه اللساني بواسطة عملية التلخيص. بذلك صار النص لانهايا، ومتعددا من زوايا مختلفة دلالية وقرائية وعلاماتية، وبسبب التعدد لا يمكن لأي قراءة أن تستنفذه لأنه مفتوح أبدا"⁵، فيصير فضاء فسيحا من خلال هذه الكتابة المركبة والمتنوعة، ذات الاستخدامات المتنوعة التي تضم جملة من العلامات اللغوية وغير اللغوية المكونة من مقتطفات إحالات أصوات وحركات ... لتؤمن التماسك والترابط المضموني والدلالي للنص، وتعمل على تعدد المعاني والدلالات،

في هذا الإطار يميز "سعيد يقطين" بين ثلاثة أنواع للتفاعل النصي⁶:

- التفاعل النصي الذاتي: عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها.

- التفاعل النصي الداخلي: حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص كُتاب عصره.

- التفاعل النصي الخارجي: تداخل نصوص الكاتب مع نصوص ظهرت في عصور بعيدة.

يمتد التفاعل النصي إلى أبعد من التحليل التقليدي السائد، لكونه يتميز بقيم وخصائص مضافة حيث "لم يعد مقتصرًا على اللغة والمجتمع والثقافة فحسب، بل على التكنولوجيا أيضاً. لهذا فإننا نتحدث عن تكنولوجيا نصية. فالأيقونية على واجهة الحاسوب باتت تشكّل جزءاً من الخطاب ومن ذلك على سبيل المثال أن النقر على زر معيّن لتحديد أمر ما هو وحدة نصية وتقنية. لذا أصبحت الأدوات اللغوية والتقنية متداخلة في مرحلة بناء النص، ولا يتم ذلك إلا بتعاون هذه الأشكال المختلفة من التعبير المفرداتي - النصي والأيقوني"⁷، ممّا يستدعي إعادة ضبط آلياته وتقنياته، للمساهمة في بناء انسجام النص، وإعادة التمثيل بشكل يستقيم مع خصوصية النص التفاعلي الذي يجمع كل العلامات اللغوية وغير اللغوية، حركات، صور، إيماءات، والتي يمكن تسميتها "بالتفاعل النصي"، ولكن عملية تحليل هذا المعيار ضمن هذه المقاربة هو تحليل مغاير وفق ما تتيحه هذه الأدوات التقنية في "استحداث المعنى وبنائه، فالمعالجة النصية الرقمية تُعالج هنا في نظام مركّب من

"كتل" عدة يشكّل النص الألفبائي جزءاً منها. وإذا كان للتقنيات الرقمية تأثير في عملية إنتاج العبارات النصية، وإذا كانت هذه التقنيات محرّكاً لتفاعلاتنا خلال استكشاف المعنى وبنائه، فإنّ ذلك كلّه سوف يؤدي بالتالي إلى تغيير في وحدات المراقبة والتحليل⁸.

3: النص المترابط:

يعتبر مصطلح النص المترابط⁹ من أكثر المصطلحات انتشاراً في الوقت الحاضر، وذلك لارتباطه بأحدث الاكتشافات على الصعيد الأدبي والنقدي، وهو النص الإلكتروني الذي يُقرأ خلف الشاشات، حيث يمكن انتاجه وتلقيه عبر الروابط التفاعلية ويمكن أن نميز بين نوعين: وسائط مترابطة: تعدد العلامات (لفظية وغير لفظية)، كلمات مترابطة: اتصال الكلمات بغيرها بنص معين وروابط مباشرة، لتسع الأطراف المشكلة للنص "مبدع، متلقي، نص، وشاشة عرض (حاسوب)، ولفظ المبدع يتعدى دور المؤلف لأن وظيفته تتعدى التأليف إلى الابداع من خلال ممارسة مهارات متنوعة في فضاء النص غير الكتابة، أما الحاسوب فضمن هذا التشكيل أصبح طرفاً أساسياً في تشكيل النص المترابط من خلال وظيفته التي تتعدى دوره كأداة، إلى وظائف متقدمة كالإنتاج والتلقي، كما يستخدم للتعبير" عن أحدث أشكال الكتابة الإلكترونية، وهو يشكل نصاً إلكترونياً يرتبط بنصوص أخرى عن طريق روابط داخل النص¹⁰، من خلال كونه نظاماً لتخزين الصور والنصوص، وملفات الكمبيوتر الأخرى التي تسمح بربط مباشر مع النص، الصورة، صوت، معلومات أخرى.

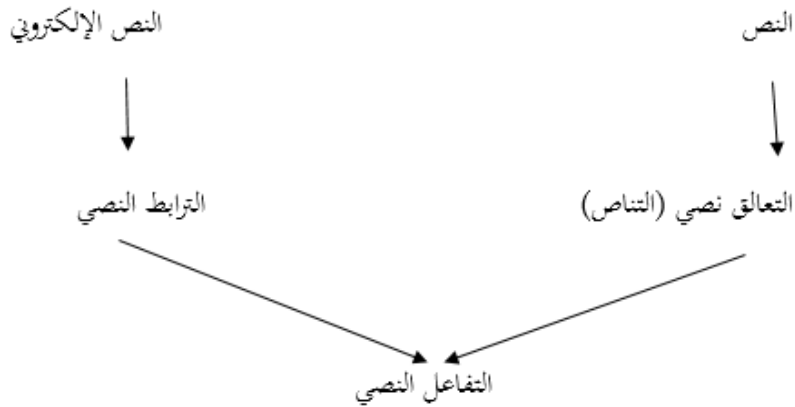
تتميز النصوص الإلكترونية عن نظيراتها الورقية بالاستفادة من إمكانيات "النص المترابط" الذي يعتبر "نظام يتشكل من مجموعة من النصوص ومن روابط liens تجمع بينها، متيحاً بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته"¹¹، أي أنه نص مؤلف من جملة من النصوص اللغوية وغير اللغوية، تربط بينها مجموعة من الروابط التفاعلية، بوصفها نسيج من العلاقات غير المتسلسلة أو المتعاقبة، تتيح للمتلقي أو المستخدم التنقل بين الموضوعات التي تلائمها، لما لها من قدرة في إحالة المتلقي إلى مبدع حقيقي، من خلال المساهمة والتشاركية التي يحدثها على متن النص، وهو "تفاعل محكوم بإجاءات لغة الرواية وتقنية بنائها إلى تفاعل حسي (مرئي ومسموع) يكشف عن البنية العميقة للرواية، ويتيح للمتلقي مجال مشاركة المؤلف في كتابة مشاهد من الرواية نفسها"¹²، مما يجعلنا أمام نتاج متعدد، وبالتالي يمكننا التحرر من مفهوم "النص المكتمل".

تشتغل تقنية " النص المترابط " على النص الإلكتروني لتفضي شرعيته وانفتاحه اللامتناهي من خلال كل قراءة، لما تمنحه للمتلقي من مساحة التعديل والإضافة ..، كما تشكل الروابط التفاعلية " علاقة تناصية رقمية من جهة، بين السرد التشخيصي للحالة الحديثة، وبين مجال نصي سردي آخر يدخل بكل مكوناته اللغوية المعلوماتية والمعجمية والمليمة في علاقة تفاعل، خدمة لتوسيع أفق التشخيص السردى للقصة، وخلق إمكانية مفتوحة على نصوص أخرى¹³، حيث تمارس هذه الروابط علاقات تفاعلية تحدد وفق وظيفة الرابط، وأهميته في الوصل بين المعلومات، حيث يتشكل نص آخر موازي للنص الأصلي، مما يعني أن وظيفة الروابط التفاعلية لا تنحصر في اعتبارها وسائط للعبور إلى المعلومات فقط بل تتعدى ذلك إلى انفتاح النص وتنشيطه والعمل على إنتاج المعاني وتوسيع الدلالات، أو بعبارة أخرى " أنها ستحيل النص التفاعلي لو اتقنت صناعته إلى منجم من المعارف والثقافات الحضارية المتعددة بتعدد أقطاب المشاركين وعلى اختلاف مشاربهم الحضارية والثقافية والاجتماعية"¹⁴.

4. الترابط النصي:

يشكل مفهوم الترابط النصي سمة أساسية في النص الإلكتروني، حيث نجد أنفسنا أمام " بنيات مستقلة بذاتها، نصوص موازية كيفما كانت طبيعتها تعليقية أو تفسيرية ..، وترابط مع النص دلاليًا، وتعدد بتعدد الروابط التي تمكننا من الانتقال إلى نصوص متعددة، وبأنظمة علامات مختلفة"¹⁵، هذا الترابط¹⁶ الذي يعد ممارسة لصيقة بالوسيط الإلكتروني من خلال كونه نوع من أنواع التفاعل النصي يتحقق من خلال اعتبارات خاصة بطبيعته، ويمثل بذلك المسحة التقنية التفاعلية التي من خلالها يمكن الانتقال بين المعلومات : متن، هامش، حاشية ..، بسهولة ويسر من طرف المتلقي الذي يعمل على تنشيط الروابط .

وبذلك نجد أن التفاعل النص كمفهوم جامع يتسع ليشمل التعالق النصي (التناص) بمفهومه التقليدي الذي يجسد العلاقة بين نص سابق ونص لاحق، وبين الترابط النصي الذي يتشكل من خلال الروابط التي تحدد العلاقات داخل النص نفسه، وفق ما تستدعيه عملية القراءة عبر الانتقال بين النصوص اللفظية والعلامات الغير لفظية: صورة صوت...، وينتج كل ذلك عبر تنشيط الروابط وتوظيف الوسائط المتعددة، كما هو موضح في المخطط التالي:



5: التعدد اللغوي والحوارية في النص التفاعلي:

1.5: الحوارية (التناص):

شكل مفهوم "الحوارية" أو التعدد اللغوي عند باختين بؤرة نظريته إلى الرواية، ومصطلح الحوارية هنا يعني العلاقة التي تجمع ملفوظات بملفوظات أخرى، من خلال كون اللغة تستطيع أن تعبر تعبيراً صادقاً وحيّاً عن المقتضيات الاجتماعية، وأن تكون ملتقى لمختلف اللغات الاجتماعية المتصارعة، ويتمظهر كل هذا في "التعدد اللغوي"، وبالتالي يكون جسد الرواية مسرحاً لتعدد اللغات والأساليب والأصوات...، وهذا ما أكدته فاطمة البريكي في قولها: "إن هذا الطرح له وجود واضح في (الأدب التفاعلي) الذي تبدو نصوصه وكأنها تقيم حواراً مع غيرها من النصوص، ويبدو المبدع فيها متحاوراً برحابة صدر مع المتلقين الذين يقرؤون نصه أو يشاهدونه (في حالة العرض المسرحي التفاعلي)"¹⁷، لتضيف إلى أنه "حوار حي ينشأ على مستوى الشكل أو المضمون ويجد التناص تحقيقه النصي في مثل هذه الاجناس الأدبية وبخاصة الرواية أو المسرح...، انطلاقاً من بيئاتها المرنة، وخصائصها الأكثر تشخيصاً للمجتمع والتاريخ، وتقول أيضاً "بأن (الأدب التفاعلي) في حاجة شديدة إلى التمسك بهذه الفكرة، وتثبيتها، وجعلها مرتبطة بنصوصه ارتباطاً أقوى من مجرد الاستسلام إلى وجود نسبة من الحوارية في النصوص عامة سواء كانت ورقية تقليدية أو إلكترونية تفاعلية، لأن خاصية الحوارية هي التي تبث الحياة والروح في النصوص"¹⁸، تلعب التقنية دوراً هاماً في تبادل الحوار بين شخوص الرواية على الرغم من أن الوحدات غير متجانسة من اختلاف في البيئات الاجتماعية والأعمار...، فالحوارية

تعد عنصراً مهماً، من خلال أن كل خطاب شعري أو روائي تتحكم الحوارية من ناصيته، وتساهم في إنتاجيته.

ومن السمات الحوارية التفاعلية التي تدعمها التقنية والتكنولوجيا في الأدب التفاعلي نذكر:

- تنوع الأصوات - لاسيما الرئيسية منها- وتكون عملية الإخراج بواسطة تعدد الوسائط
- تعمل على بيان حدود واضحة بين خطابين، المسافة الفاصلة بين الأصوات، فلا يندمج صوت بصوت آخر وكل صوت يتمتع باستقلالية تامة،
- تضمن التقنية تنوع الأساليب اللغوية، وصور اللغات الحوارية بالشكل والصورة
- تمنح تقنية التصوير الدقيق استقلالية الشخصيات وعوالمها.
- القدرة على تقديم خطاب داخل سياق آخر (يؤدي إلى تغيير المدلولات)

2.5: تعددية الأصوات:

تعددية الأصوات: مصطلح نقدي حديث ارتبط بالخطاب الروائي الذي تتعدد وتكثر في الأصوات، حيث يحقق الترابط النصي انتعاشاً للنص داخل تعددية لغوية أي تتعدد فيها وجهات النظر ويمكن القول أن جذور هذا المصطلح تعود إلى اليونان، حيث استخدموه كصفة مشتقة من Polyphones وأطلقوه على كل من كانت له القدرة على إصدار أصوات متعددة أو من امتاز بقوة تعبيره اللغوي، ثم انتقل هذا المصطلح إلى الموسيقى، حيث يشير مصطلح "تعدد الأصوات" إلى رؤية حكائية متعددة؛ ويرجع أصل هذا المفهوم إلى ميخائيل باختين في كتابه "شعرية دستوفسك"، كان باختين أول من تحدث عن تعدد الأصوات في الرواية حيث تقع داخل هذه اللغة الروائية علاقات حوارية متعددة، وبدأ يترسخ مصطلح تعدد الأصوات في فنون التأليف الموسيقي إثر ظهور أعمال باخ، ويشير إلى النوع الثالث من أنواع الموسيقى الذي تتقابل فيه مجموعة من الألحان تنطق في آن واحد، وتتشابك وتتعارض بحيث يحافظ كل لحن منها على كيانه الایقاعي الخاص، وربما يولد بينها وحدة فنية مترابطة تنتج نغمتها المميزة، وهو الأمر الذي نلاحظ يتجسد بشكل لافت في الأدب التفاعلي من حيث غناه بالمؤثرات السمعية التي يتم الاستعانة بها من نصوص أخرى لتغني النص وتثري معانيه، وتجعل المتلقي أكثر قرباً منه، وكثيرة هي التجارب من هذا النوع في الأدب

التفاعلي، كقصيدة لامتناهيات الجدار الناري لمشتاق عباس معن والتي جعلها فضاء صادق بالأصوات والشخوص حيث تحققت ابعاد تفاعلية نصية عبرها تثير المتلقي وتجعله جزءاً من الإبداع الفني

6: خصوصية التفاعل النصي في النص الشعري:

خط الشعر العربي مساره ضمن هذه التحولات في وقت مبكر، مستفيداً من كل الإمكانيات التي خلفها التعالق بين الأدب والتكنولوجيا، فظهرت العديد من المصطلحات كالقصيدة الرقمية والإلكترونية...، وهي قصائد ترتبط بالحاسوب والفضاء الشبكي، تعرف القصيدة التفاعلية بأنها ذلك " النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيداً من الوسائط التفاعلية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونياً، وأن يتفاعل معها ويضيف إليها، ويكون عنصراً مشاركاً فيها"¹⁹، تفصل العبارة الأخيرة بين هذه الأنماط الشعرية من خلال أن القصيدة التفاعلية تعتمد على الروابط التشعبية التي تجعل المتلقي ينتقل بين الدلالات السطحية والعميقة، من خلال " الانتقال إلى ما وراء الكلمات باتجاه العلاقات بين الإشارات، وأنظمة الإشارات واتحادها وافتراقها، وتفاعلها مع بعضها ولكن هذه العلاقات المتأصلة في الشعر مختلفة ومتنوعة كاختلاف الممارسة الفعلية ذاتها وتنوعها"²⁰، وتسوق الناقد فاطمة البريكي عدة خصائص للقصيدة التفاعلية في معرض مقارنتها بين القصيدة الورقية والقصيدة التفاعلية وهذه الخصائص هي:

-تنوع جمهورها: فلم تعد القصيدة حكراً على قراء الشعر فقط بل تعدهم إلى المشتغلين في حقل الفنون البصرية، وكذا المتخصصين في مجال الإعلام والاتصال، وغيرهم.

-انفتاحها على كل الوسائل المتاحة: فتتضافر في عرضها كل الوسائل الصوتية والبصرية والحركية .
-تحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة: واكتسبت اللغة صفة التحرر من خلال الخاصية السابقة (الانفتاح) نظراً لتواجدها في الفضاء الشبكي. وتسوق الناقد فاطمة البريكي عدة خصائص للقصيدة التفاعلية في معرض مقارنتها بين القصيدة الورقية والقصيدة التفاعلية وهذه الخصائص هي

-تنوع جمهورها: فلم تعد القصيدة حكراً على قراء الشعر فقط بل تعدهم إلى المشتغلين في حقل الفنون البصرية، وكذا المتخصصين في مجال الإعلام والاتصال، وغيرهم.

-انفتاحها على كل الوسائل المتاحة: فتتضافر في عرضها كل الوسائل الصوتية والبصرية والحركية .

-تحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة: واكتسبت اللغة صفة التحرر من خلال الخاصية السابقة (الانفتاح) نظراً لتواجدها في الفضاء الشبكي.

تحدث كريستيفا عن التناص في المدلول الشعري في مواضع متفرقة بأنه إرجاع لمدلولات خطائية أخرى تكون مقروءة، وبذلك ينشأ حول المدلول الشعري فضاء نصي يكون عناصره للتطبيق في النص الشعري، ويكون القول أن النص الشعري عبارة عن مجموعة صغرى ضمن مجموعة كبرى، وهي فضاء النصوص المطبقة، وبعد أن وظفت تكنولوجيا الأدب التفاعلي مساحة واسعة للشعر والشاعر والمتلقي، من خلال التوظيفات النصية المتنوعة من الطرح والاضافة والروابط....، فأصبح " النص "منفتحاً على المؤثرات البصرية والسمعية: ألوان رسومات، علامات ترقيمية، أصوات....، يستثمر الشاعر جماليات النص التفاعلي المتنوعة كتابياً، وصوتياً، وصورياً....، ويتمثل جدوى الفضاء الشبكي في أن الوسائط المتفاعلة تختزل كل الكتب الشعرية التي رحل الشعر عبرها من الشفاهية إلى الكتابية، وما صاحب كل مرحلة من إمكانيات. فثمة تداخل بين الشفاهي والكتابي والصوتي والصورى، والموسيقي والناقد الشعري مضطر إلى تحديد تصورات الجديدة للشعر ومراجعة حساباته النقدية فيما يتعلق بالأدوات التي يستخدمها مع الشعر المكتوب على الفضاء الورقي، لأن ما يثيره النص الإلكتروني الشعري من أسئلة تختلف عن تلك الأسئلة التي واجهها نقاد الشعر في مرحلتيه الشفاهية والكتابية، أما المتلقي فيجد من خلال هذه التجربة الذوقية جمالية التنقل المباشر عبر الصفحات مما يمنحه التفاعل مع الإشارات التفاعلية في شقها اللغوي، وبين الفضاء الرقمي الذي يمنحه التفاعل العميق في غياب النص من ابعاد تفاعلية غير لغوية مع مختلف الروابط والأصوات....، والتي تزيد من الإغراء في مواصلة القراءة والتتبع عبر الانفتاح اللانهائي لتعدد المسارات والخيارات المتاحة، فالتفاعل النصي أشبه بالمتاهة من خلال التوظيف التقني للروابط التي تحيل إلى رسوم إيقاع... ، وهذه الروابط نوعين: تقنية الوسائط المتعددة و تقنية الروابط المتشعبة، وهي روابط تعطي للقارئ

حرية التجول في فضاء النص الإلكتروني، وهذا ما يعني أن التفاعل النصي في هذا المجال أكثر اغراء وفناً بشكل مطلق.

وكان أول ظهور للنص الشعري الغربي المتفاعل 1990 ل "روبرت كاندال" الذي يعد رائد لهذا النوع من القصائد، وتعتبر قصيدته "" في حديقة الذكريات" من أهم ما عُرض، وقد تُبعت بمحاولات أخرى كقصيدة "توافه الأمور" جيم روزنبرج، وقصيدة "ما وراء الجسد" للشاعر بروث سميث، والتي تميزت بأسلوبها المتفرد وطريقة توظيفها للوسائط المتفاعلة بطريقة تواكب الإبداع الإلكتروني، وهي توليفة قدمت نصاً مكتنزاً، وساهمت في تحقيق مستويات "التفاعل" الذي نجده تجاوز النص في بعده اللفظي إلى نصوص ذات طبيعة صوتية أو بصرية مثل: أشكال الجرافيك، صور، موسيقى، خلفيات، توزيع الألوان....، ما أتاح مساحة للمتلقي للابحار في النص الشعري وفك مقفله واستكشافه، أما على مستوى التجارب العربية فنجد المجموعة الشعرية لمشتاق عباس معن، "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" عام 2007 وقصيدة "لا متناهيات الجدار الناري" وهي قصائد تحقق مفهوم القصيدة الرقمية باعتمادها على الصوت والصورة ونظام الترابط النصي، كما نجد العديد من المحاولات كقصائد تميم البرغوثي الرقمية، و "قصيدة غرف الدردشة" عبد الرحمان ذيب، وقصيدة "سيدة الياهو" إدريس عبد النور، وقصيدة "أسود ما يحيط بشقراء النعامة" لجمال محداني، وقصيدة "كونشرتو الذئب" عبد الله عقيل، وقصيدة "قصيدتان لبيت واحد" لمنعم الأزرق "

7: التفاعل النصي في الرواية التفاعلية:

تعد الرواية التفاعلية نتاج العلاقة بين الابداع الروائي والتكنولوجيا ممثلة في الحاسوب والانترنت، وهذا الأمر تعكسه طبيعة التحولات الثقافية التي تشهدها حياتنا المعاصرة، وما يواكبها على مستوى الإبداع، إذ أنه نمط سردي بدأ في التشكل حديثاً من خلال التجلي عبر الوسيط الجديد، ولذلك يمكن اعتبار الرواية التفاعلية آخر سلسلة من مراحل تطور العمل الروائي، بيد أنها لم تخرج من ربة النظريات النقدية المتعارفة كالبنوية والسيمائية، لكن بالمقابل لم يمنع هذا الأمر توظيف الكثير من التقنيات التي فرضها النص الإلكتروني حيث أصبحت لا تقرأ بشكل خطي بفضل الروابط التي يضعها المبدع ويعمل المتلقي على تنشيطها لتحيل إلى نصوص أخرى عن طريق مقاطع فيديو...

فتحقق الإبداع الروائي يتجلى في قيمة التوازن بين النص الروائي وهذه المؤثرات، ما يعني أنها تصبح جزءاً من العمل الإنتاجي للنص الروائي وليست دخيلة عليه.

الرواية التفاعلية هي رواية تستخدم فيها الروابط المتشعبة على الأجهزة الإلكترونية، بحيث يستطيع المتلقي أن يغير أو بضيف أو يبدل، ويصبح شريكاً وفاعلاً ومشاركاً في الآراء والأفكار، بشكل آني عبر الوسائط المتاحة بأنها " ذلك النمط من الروايات التي يقوم فيها المؤلف بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية (النص المتفرع)، والتي تسمح بالربط بين النصوص سواء أكانت نصاً كتابياً، أم صوراً ثابتة أو متحركة، أم أصواتاً حية أو موسيقية، أم أشكالاً جرافيكية متحركة، أم خرائط، أم رسوماً توضيحية، أم جداول، أم غير ذلك باستخدام وصلات تكون دائماً باللون الأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن أو إلى ما يرتبط بالموضوع نفسه، أو ما يمكن أن يقدم إضاءة أو إضافة لفهم النص بالاعتماد على تلك الوصلات"²¹، ينهض مفهوم "التفاعل النصي" بمهمة كبيرة في جسد القصة والرواية التفاعلية، لكونها من الأجناس الأدبية التفاعلية التي تستجيب وتتماهى مع كل التقنيات الممكنة والمؤثرات المختلفة التي يكون التفاعل سمتها الأساسية، كونها نص مفتوح لا نهائي، لكونها نمطاً يوظف فيه تقنيات "النص المتفرع" من خلال قابلية الربط بين مختلف النصوص مهما كان نوعها، وعليه قراءة هذه الرواية يجب أن تتضمن روح التفاعلية، أي أن كل قارئ يجد نفسه مشدوداً إلى أحد خيوط الرواية، يتتبعه، ويستعين بكل ما يمكن أن يقدم له إضاءة تساعد على التعرف أكثر إلى تفاصيله، ولكن يبقى في المقابل الكثير من الخيوط الغائبة عنه، والتي لا يكاد يعرف عنها شيئاً، وهذا يدعو إلى كتابة تعليقه، والتناقص حوله مع غيره من القراء، الذين يختلفون، أو يختلف عدد منهم في اختيار خيط من خيوط هذه الرواية، فيقدم كل منهم قراءة مختلفة، تثري الرواية وتغنيها بعدد القراءات التي تنفتح عليها"²²، وكان أول عمل روائي تفاعلي غربي وُظف بالحاسوب عام 1986 في أمريكا تحت عنوان "قصة ما بعد الظهيرة" لمايكل جويس، ورواية عشرين في المئة حب زيادة لفرنسوا كولون، ورواية الزمن القدر لفرانك دوفور، وعند العرب أول رواية رقمية تفاعلية سنة 2001 بعنوان " ظلال الواحد " للأردني محمد سناجلة، والذي قدم سنة 2005 رواية " شات"، وسنة 2006 رواية "صقيع" وفي سنة 2018 " وهي روايات قاربت إلى حد بعيد العمل التفاعلي من خلال توظيف تقنيات النص المترابط، والتي عرفها بأنها" الرواية التي تستخدم

الأشكال الجديدة التي أنتجها العصر الرقمي، وبالذات تقنية النص المترابط (هايبركست) ومؤثرات المالتيميديا المختلفة من صورة وصوت وحركة وفن الجرافيك والأنيميشنز المختلفة، وتدخلها ضمن البنية السردية نفسها، لتعبر عن العصر الرقمي والمجتمع الذي أنتجه هذا العصر، وإنسان هذا العصر، الإنسان الرقمي الافتراضي الذي يعيش ضمن المجتمع الرقمي الافتراضي. ورواية الواقعية الرقمية هي أيضاً تلك الرواية التي تعبر عن التحولات التي ترافق الإنسان بانتقاله من كينونته الأولى كإنسان واقعي إلى كينونته الجديد كإنسان رقمي افتراضي²³، والكثير ما جاء بعدها مثل "فتاة الحلوى" لمحمد توفيق، ورواية "الزنزانة رقم 6" للجزائري حمزة قريرة.

الخاتمة: من النتائج المتوصل إليها:

- الأدب التفاعلي ولید البيئة التفاعلية، يُقرأ عبر الحواسيب والهواتف الذكية والإنترنت....، ويمزج بين الأدب والتكنولوجيا، ويعتمد على قدرات رقمية مثل: التفاعلية، تعدد الوسائط: نص، صورة، مقاطع صوتية، مقاطع فيديو....، واستخدام الروابط المتشعبة لإنشاء أعمال أدبية جديدة مثل الرواية والشعر التفاعلي....

- قدم الأدب التفاعلي نوعاً جديداً من التفاعل النصي الإيجابي -ترابط نصي- يمنح النص ثراء وتعددًا في المعاني، للارتقاء بالنص الأدبي.

- قدرة "الأدب التفاعلي" على تضمين سمات تفاعلية (لغوية وغير لغوية)، تتيحها الروابط المختلفة

- يعد التفاعل النصي من أهم آليات النص الإلكتروني، ويتخذ بعداً أدبياً وفنياً وجمالياً من جهة، وبعداً رقمياً وتقنياً من جهة أخرى.

- يتخذ الترابط النصي بعداً تفاعلياً متشعباً يُدرس في ضوء الثقافة الإلكترونية والحاسوبية

- تجاوز مفهوم "التفاعل النصي" كل سمات التداخل بين النصوص التقليدية ليتجاوزها إلى ترابط نصي عبر: نص /صوت، حركة، مقاطع.....

- انفتاح النسق اللساني النصي، على فضاء النص الإلكتروني، أدى إلى تحقيق فتوحات تفاعلية كبيرة نظير التقدم الهائل للتكنولوجيا.

المراجع:

1. -جيرار جنيت، أطراس (الأدب الدرجة الثانية)، ت/ المختار حسيني، مجلة فكر ونقد، ع16، س2، المغرب، 1999،
2. -رولان بارط، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1.
3. -زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008
4. -سعيد يقطين، التفاعل النصي والترابط النص، بين نظرية النص والاعلاميات، علامات في النقد، ع32، 1999.
5. -سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001.
6. -سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص121
8. -عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الايقونة في الادب الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت،
9. -على حرب، حديث النهايات فتوحات العمولة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004
10. -عمر عتيق، آفاق التلقي في الرواية التفاعلية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، الأردن، ع324، جانفي، 2016
11. -فاطمة البريكبي، مدخل إلى الادب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006.

المواقع الإلكترونية:

12. -مراد غسان، البيئة الرقمية عنصر فاعل في تحليل النص، (مقال الكتروني) مؤسسة

الفكر العربي، 2019

<https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoelectronic>

[-article-details?id=1007](https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoelectronic/article-details?id=1007) تاريخ 2025/11/25، (00:00)

13. -محمد سناجلة، الواقعية الرقمية، اتحاد كتاب الانترنت العرب،

<https://www.arab-ewriters.com/locatedDigital.php> تاريخ

00:40، 2025/11/25

الهوامش

¹ محمد سناجلة، الواقعية الرقمية، اتحاد كتاب الانترنت العرب، <https://www.arab-ewriters.com/locatedDigital.php>

² - علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومازق الهوية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، ص 129

³ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الادب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006، ص63

⁴ - تم تفضيل نفس المصطلح الذي اقترحه سعيد يقطين حيث رأى أنه أعم وأشمل من (التناص) وأدق من (المتعاليات النصية)، كما أن هذا المفهوم مفتوح على كل العلاقات الكائنة والممكنة، وعندما نتحدث عن الاعلاميات والنص الإلكتروني، يتضح لنا بجلاء أن مصطلح التفاعل أكثر ملائمة وانسجاماً ودلالة من غيره من المقابلات في العربية الدالة على التناص أو المتعاليات النصية، وبوصفه أيضاً ممارسة تظم كل العلاقات الممكنة بين النصوص، ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الادب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص96.

⁵ -المرجع نفسه، ص121

⁶ -سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، ص100

⁷ مراد غسان، البيئة الرقمية عنصر فاعل في تحليل النص، (مقال الكتروني) مؤسسة الفكر العربي، 2019،

ص <https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoelectronic-article-details?id=10071>

⁸ - المرجع نفسه، ص1

⁹ تعددت المصطلحات المكافئة للمصطلح الوافد: النص الشبكي، النص الفائق، النص التفاعلي، النص المتشعب، والنص الرقمي، والنص المترابط هو مصطلح صاغه نلسون سنة 1965 لوصف الوثائق التي يقدمها الحاسوب ببنية لا خطية، ومن أنواعه: التوريق، الشجري النجمي، التوليفي، الجدولي، الشبكي.

¹⁰ جيرار جنيت، أطراس (الأدب الدرجة الثانية)، ت/ المختار حسيني، مجلة فكر ونقد، ع16، س2، المغرب، 1999، ص130

¹¹ - سعيد يقطين، التفاعل النصي والترابط النص، بين نظرية النص والإعلاميات، علامات في النقد، ع32، 1999، ص

224

¹² عمر عتيق، آفاق التلقي في الرواية التفاعلية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، الأردن، ع324 جانفي 2016 ص1.

¹³ - زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص82.

¹⁴ - عادل نذير، عصر الوسيط أجدية الايقونة في الادب الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، ص81

¹⁵ - سعيد يقطين، التفاعل النصي والترابط النصي بين نظرية النص والإعلاميات، مرجع سابق، ص231

¹⁶ مفهوم مقابل للتناص في النص المكتوب، (النص = التناص) (النص الإلكتروني = الترابط النص) ينظر: سعيد يقطين، من النص

إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الادب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص126

¹⁷ -فاطمة البريكي، مرجع سابق، ص184

¹⁸ - المرجع نفسه، ص184

¹⁹ - المرجع نفسه، ص77

²⁰ - المرجع نفسه، ص76

²¹ - المرجع نفسه، ص126

²² - المرجع نفسه، ص128

²² محمد سناجلة، الواقعية الرقمية، اتحاد كتاب الانترنت العرب، -<https://www.arab-writers.com/locatedDigital.php>

